على المعارضة السهلة وبذلوا المهج والارواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة
لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا لتوفر الدواعي على ذلك وعدم الصارف والعلم بجميع ذلك
قطعي ضروري لا يقدح فيه التخليط بذكر ما يقطع ببطلانه من الاحتمالات كاحتمال
انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها او عارضوا ولم ينقل الينا لمانع كعدم المبالاة
وقلة الالتفات والاشتغال بالمهمات وقد اختلف الناس في وجه اعجاز القرآن بعد الاجماع
على انه معجز فالجمهور على ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما يعرفه فصحا العرب بسليقتهم وعلما الفرق بممارستهم في فن البيان واحاطتهم
باساليب الكلام وعامتهم بما شاهدوه مضمرة من عجز جميع الخلق عن معارضته هذا مع
اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى العلوم الالهية واحوال المبدا
والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية
والدنيوية وذهب النظام وكثير من المعتزلة والمرتضى من الشيعة الى ان اعجازه
بالصرفة وهي ان الله صرف همة المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها او سلب دواعيهم
او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القرآن بمعنى انها لم تكن حاصلة لهم او بمعنى
انها كانت فاز الها الله تعالى وهذا الاخير هو المختار عند المرتضى وتحقيقه انه كان عندهم
العلم بنظم القرآن والعلم بانه كيف يولف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد ان من كان
عنده هذان العلمان يتمكن من الاتيان بالمثل الا انهم كلما حاولوا ذلك ازال الله تعالى
عن قلوبهم تلك العلوم وفيه نظر اذ لو كان كذلك لما استغربت العرب نظمه ولتعجبت
فصحاؤهم من بلاغته ولو وقع منهم شيء من مثله قبل ان يتحدى به النبي صلى الله
عليه وسلم واحتج القايلون بالصرفة باوجه الاول انا نقطع بان فصحا العرب
كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة مثل الحمد لله ومثل
رب العالمين وهكذا الخ فيكونون قادرين على الاتيان بمثل السورة لو ان الله تعالى لم

وجوابه ان

وجوابه
ان حكم الجملة قد تخالف حكم الاجزاء وهذه بعينها شبهة من نفى قطعية الاجماع
والخبر المتواتر ولو صح ذلك لكان كل واحد من احاد العرب قادرا على الاتيان بمثل
قصايد فصحايهم مثل امرء القيس واضرابه ولكان كل واحد منا قادرا على التفاصح
في عباراته عن مقاصده بمثل ما هو معروف الفصحا القدرتنا على مفردات من تلك العبارة
وجملها القصيرة واللازم قطعي فالبطلان الثاني ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين عند جمع القرآن كانوا يتوقفون في بعض السور والايات الى شهادة اثنين
وابن مسعود رضي الله تعالى عنه تردد في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم القرآن معجزا
بفصاحته لا بالصرفة لكان كافيا في الشهادة ولم يتردد وا وجوابه بعد صحة الرواية
عما ذكر وكون الجمع بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة
بالاعجاز ان ذلك كان للاحتياط والاحتراز عن ادنى تغيير لا يخل بالاعجاز وان اعجاز
كل سورة ليس مما يظهر لكل احد ابتداء وقيل ان اعجازه بنظمه الغريب المخالف لما عليه
كلام العرب في الخطب والرسايل والاشوار وقيل اعجازه لسلامته عن الاختلاف
والتناقض وقيل لاشتماله على دقايق العلوم وحقايق الحكم والمصالح وقيل الاخبار
عن المغيبات ورد الاول من هذه الاقوال بان ما قالت مسيلمة الكذاب ومن يجري مجراه
ايضا على ذلك النظم ورد الثاني بانه كثيرا ما يسلم كلام البلغاء عن الاختلاف والتناقض
ورد الثالث بان كلام الحكما كثيرا ما يشتمل على العلوم والحقايق ورد الرابع بان
الاخبار عن المغيبات لا يوجد الا في قليل من الايات فيكون الاعجاز متوقفا على ما وجد
فيه ذلك وهو خلاف الظاهر قال التفتازاني فان قيل لا يظهر فرق بين كون الاعجاز
بنظمه الخاص وبين كونه ببلاغة النظم حتى يجعلا مذهبين متقابلين ويجعل كونه
بالامرين جميعا مذهبا ثالثا ينسب الى القاضي على ما قال امام الحرمين ان وجه
الاعجاز عندنا هو اجتماع الجزالة مع الاسلوب والنظم المخالف لاساليب كلام العرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)